نوح عليه السلام والسفينة وجبل جودي في الكتب السماوية
(دراسة بلاغية في ضوء النصوص القرآنية)

الدكتور/ كفايت الله همداني، قسم اللغة العربية وآدابها
الجامعة الوطنية للغات الحديثة، سيكتر ايج نائن اسلام آباد، باكستان

الملخص

الحكمة من القصة القرآنية في مواضع متعددة من كتاب الله تعالى هي زيادة العبرة والموعظة ولتذكير المؤمن دائماً بعاقبة المكذبين من الأمم السابقة ، ليبقى في حالة يقظة وخشية مستمرة وخوف من عذاب الله تعالى ومن جهة ثانية ليبقى في حالة سرور وتفاؤل برحمة الله ووعده وأنه ينجي عباده المؤمنين .

إن تكرار القصة في مواضع محددة من آيات القرآن يضفي على أسلوب القرآن جمالية وروعة وبياناً لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثله . وبالرغم من تكرار القصة عبر سور القرآن الذي استمر نزوله فترة 23 عاماً ، لا نجد أبداً أي تناقض أو نقص أو خلاف ، إذن نحن هنا أمام معجزة لغوية وبيانية تشهد على أن القرآن كتاب الله تعالى .

ورد ذكر نوح عليه السلام في إحدى وعشرين سورة من سور القرآن الكريم على درجات من التفاوت فيما بينها من حيث الإجمال والتفصيل في البيان القرآني ، وهي مختلفة بحسب ما تكون العناية موجهة نحوه من البيان ومن اللافت أن الناظر في هذه المواضع كلها يظن نفسه أمام قصة يضرب فيها المثل على التكرار خاصة في تلك التي اعتنت بذكر قصته عليه السلام .

وإن قصة نوح عليه السلام من القصص العظيمة التي ورد ذكرها في القران الكريم وهي مليئة بالدروس والعبر التي نستفيد منها وإنّ بعض السور القرآنية الكريمة تتمحّض للسرديات ، بحيث توظّف السورة بأكملها للعنصر القصصي ، و لعلّ سورة نوح تجسّد هذا النمط من السور ، حيث لا تسبقها و لا تلحقها أيّة نصوص غير قصصية أو ممهّدة.

هذه المقدّمة القصصيّة تكشف لنا أنّ مواقفها و أحداثَها تحوم على عمليّة إنذارمُباشر ، و على عقاب متوقع في حالة عدم جدوى الإنذار . و فعلا ، لو تابعنَا القصة بأكملِها لوجدناها تستغرق السورة التي خُصّصت لهذه القصة و كُلُّها مواقفٌ حافلةٌ بالإثارة ، قد خُتِمت بنزول العقاب الذي اكتسح القومَ و استأصلهم أساساً.

فنظرا إلى أهمية قصة نوح عليه السلام قد قمت بإعداد ملخص بحثي حول موضوع "**نوح عليه السلام والسفينة وجبل جودي في الكتب السماوية (دراسة بلاغية في ضوء النصوص القرآنية) "**

ويشتمل بحثي على مقدمة وخمسة مباحث وكل مبحث يضم مطالب عديدة وخاتمة.

المقدمة

المبحث الأول : أهمية قصة نوح عليه السلام

المبحث الثاني : مسائل علم البيان في قصة نوح عليه السلام

المبحث الثالث : مسائل علم المعاني في قصة نوح عليه السلام

المبحث الرابع: المحسنات البديعية في قصة نوح عليه السلام

المبحث الخامس: الإعجاز العلمي في قصة نوح عليه السلام

النتائج والتوصيات والمقترحات

المبحث الأول : أهمية قصة نوح عليه السلام

ذكِرت قصة سيدنا نوح في كثير من سور القرآن الكريم: بعضها أشار إليها أثناء الحديث عن القوم المكذبين أو الأنبياء المؤيدين وبعضها ذكر قصته مفصلة بعض أحداثها.

من أمثلة القسم الأول: ما ورد في سورة النجم: 50–52، و(ص): 12، والذاريات: 46، والحاقة: 11–12، والأنبياء: 76–77.

هذه السور أشارت إلى قصته أثناء التمثيل على القوم الظالمين. عدا سورة الأنبياء ذكرتها أثناء الحديث عن تأييد الله تعالى للأنبياء..

وإنك عندما تستعرض هذه الآيات لن تجد تشابها بين أي آيتين منها بل كل آية أتت بجديد غير موجود في الآيات الأخرى.

أما السور التي تحدثت بشيء من التفصيل عن قصة سيدنا نوح فتجدها تسع سور كما يلي:[1]

- أولاً: سورة القمر: (17–9): تأتي هذه الآيات في سياق عرض تكذيب أهل مكة للنبوة، أهل مكة الذين كانوا كلما رأوا معجزة للرسول كذبوا وقالوا هذا سحر مستمر. وأتت السورة لتبين أن الذي منعهم من الإيمان ليس عدم قوة حجة المعجزات بل هي أبهرتهم وأعجزتهم ولكن المانع كان اتباع الهوى.

وصف أهل مكة سيدنا محمدا بالسحر والجنون، وهو عين ما وصف به قوم نوح نبيهم. فلا تحزن يا محمد، فأنت لست بدعا من الرسل.. بل سينالك ما نالهم.

ثم ختمت القصة في السورة ببيان مصير قوم نوح (المؤمنين والكافرين).. وفي ذلك تهديد واضح لكفار مكة.

- ثانياً: الأعراف (64–59): جاءت الآيات في سياق استغراب المشركين في أن الله بعث بشراً نبياً، فجاءت الآيات تنعى عليهم استغرابهم في أن الله بعث فيهم رسولاً منهم. مبينة الحكمة من ذلك، وتبكيتاً لهم بأن الغريب هو ألا يكون كذلك.

والجديد في هذه الآيات هو سردها لجزء من الحديث الذي دار بين سيدنا نوح وقومه وتحديه لهم وتمسكه بعقيدته.. وهو ليس موجودا في سورة القمر.

- ثالثاً: الشعراء (122-105): هذه السورة تتميز عن باقي السور بالحديث عن الشعر.. والشعر يحرك الوجدان ويلامس شغاف العواطف والشجون والمشاعر.

ومن يتتبع أسلوب مخاطبة سيدنا نوح قومه في هذه السورة يجدها قد غلب عليها الحس العاطفي، وفي ذلك زيادة فائدة على ما في السورتين السابقتين.

- رابعاً: سورة يونس (73-71): تسلط هذه الآيات الضوء على الأبعاد النفسية: ثقة سيدنا نوح بخالقه وحافظه . ويتمثل هذا بتحديه لهم بأنهم لن يستطيعوا أن يقتلوه.. وهذا لم يرد في قومه ورده عليهم في حوار عقلي منطقي، وكذلك حواره مع ابنه.السور الأخرى.
- خامساً: سورة هود (48-25): تختلف عن السور الأخرى بكونها أكثر السور التي فصلت الحديث في شبهات
- سادساً: سورة الصافات (82-75): لم تتعرض هذه القصة للحديث عن إرسال سيدنا نوح أو حواره مع قومه.. بل كل ما فيها بيان نعم الله على نوح وما أكرمه به من منن.. أجملها بقوله: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾(79) ". وهذا واضح في مغايرته لجميع مواضع القصة في السور الأخرى.
- سابعاً: سورة نوح (كلها): والجديد فيها ذكر أساليب سيدنا نوح في الدعوة بالتفصيل (وهي عشر أساليب) والتفصيل الدقيق لما دعاهم إليه: العبادة، التقوى، وجوب طاعتهم له. والجديد فيها أيضاً أسماء أصنامهم..
- ثامناً: سورة المؤمنون (30-23): تتحدث السورة عن كيفية مخاطبة قومه بعضهم بعضاً، وسنة الله الكونية الثابتة في استهزاء المتبوعين بالأتباع، وأن طاعة الأتباع العمياء للمستكبرين ستهديهم إلى سواء الجحيم.
- تاسعاً: سورة العنكبوت (15-14): ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًافَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۞فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ۞.﴾

وهي آخر ما نزل من السور التي تحدثت عن قصته بشيء من التفصيل، وفيها تلخيص بديع لقصته.

ورغم كونها تلخيصاً للقصة، إلا أنها حملت جديداً وهي: مدة دعوته.

اللهم صلِّ وسلم على سيدنا نوح أول أولي العزم من الرسل، وسلام على نوح في العالمين.

تلك كانت قصة سيدنا نوح متحدياً قومه، داعياً إياهم إلى الإسلام، ولنرَ علاقة قصة نوح مع شخصية السورة القرآنية التي ذكرت فيها، سياق الآيات القرآنية التي ذكرت معها، والجديد في كل منها..

- سورة القمر: تتسم السورة بقصر الآيات وقوة النبرة في تقريع الكفار والمكذبين بالآيات.. بل كل السورة تدور حول قوله تعالى " فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ".

إيقاع القصة السريع يتناسب مع أول آية في السورة " اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ " ولذلك تجد استخدام الفاء الدالة على التعاقب السريع " فكذبوا عبدنا.. فدعا ربه.. فانتصر.. ففتحنا أبواب السماء.. فالتقى الماء ".

- الأعراف: تتحدث عن الإيمان وتركز على الإيمان بالرسل الذين كانوا من أكبر نعم الله على الناس. ومن نعمه أيضا إمهال الكافرين ليتوبوا وجزاء المسلمين الثابتين على العقيدة الصحيحة.
- يونس: تتحدث عن تعنت الكفار. ومن أسباب ذلك انزعاجهم من كون الله أرسل رجلاً منهم.
- هود: هي سورة تتحدث عن الأهوال والشدائد وفيها بيان لمواقف الشدة والمصاعب التي كابدها سيدنا نوح فكان مثالاً على الصبر وخاصة فاجعته بابنه.
- الصافات: تتحدث عن طاعة الملائكة والرسل والمؤمنين لخالقهم. ونعم الله التي اختص بها عباده الأنبياء.. وكان منهم سيدنا نوح .
- نوح: كل السورة تتحدث عن قصته. والمميز فيها أنها كلها من أولها إلى آخرها محكية بلسانه.
- المؤمنون: تتحدث عن صفات المؤمنين.. وتعلل دوافع كثير من الناس في عدم الإيمان وأهمها وجود سادة القوم المتنفذين الذين يمنعون الناس عن الحق بلسانهم ومالهم وقوتهم...

فالذي يحول بين هؤلاء الناس والإيمان هو خنوعهم وخضوعهم لسلطة المستكبرين وهؤلاء الذين وصفهم رسول الله بالإمعة.[2]

- العنكبوت: هي سورة الدعاة، تتحدث عن ركائز الدعوة ومقوماتها، مبتدئة بحث الدعاة على الصبر وتحمل البلاء، فهذا نوح لم ير إلا أعواماً قليلة من الرخاء، وفي النهاية انتصر، وكانت العقبى له.

إنه درس عظيم للدعاة بأن النصر مع الصبر، ولن يغلب عسر يسرين، واصبروا فإن العاقبة للمتقين.

هكذا يرى كل ذي عينين، أن ما تكرر من قصص القرآن الكريم لم يكن إلا لفائدة تتناسب مع سياق الآيات المذكورة فيه، وكانت القصة في مكانها الطبيعي في سياق الآيات دون تكلف، بل وحملت كل قصة جديداً في كل موضع ذكرت فيه.

المبحث الثاني : مسائل علم البيان في قصة نوح عليه السلام

- التشبيه: "التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"[3] ومنه قوله تعالى: : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ...[4]﴾
- المجاز المرسل: "وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبه"[5] وله علاقات كثيرة، ومنها مما ورد في السورة : إيقاع السبب وقع المسبب ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ...[6]﴾ فأسند اسم الفاعل (عاصم) إلى ضمير المفعول، إذ المعنى: لا معصوم اليوم من أمر الله إلا من رحمه. ومن علاقات ا • از المرسل التعلق الاشتقاقي. وهو إقامة صيغة مقام أخرى' ومنه

'إطلاق الفاعل على المفعول في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [7] أي: معصوم من أمره.[8]

- الكناية : "وهي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك"[9] ومنها قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [10]، فلم يجرؤ العبد الصالح وهو في سفينته وسط الأمواج على الدعاء لابنه العاصي تصريحاً بل كنى ب "رب إن ابني من أهلي ...". ومن الكناية قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ... [11]﴾ فإن المشركين كنوا عن المؤمنين ب " بادي الرأي" .[12]

التعريض في قوله « قال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي »[13] والغرض هنا من التعريض بأنهم أحق منه بالنبوة وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد لجعلها فيهم وقد زعم هؤلاء أن يحجوا نوحا من وجهين أحدهما أن المتبعين أراذل ليسوا قدوة ولا أسوة والثاني انهم مع ذلك لم يتروا في اتباعه ولا أمعنوا الفكرة في صحة ما جاء به وإنما بادروا الى ذلك ارتجالا ومن غير فكر ولا روية.[14]

الاستعارة المكنية: قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [15]

فالاستعارة المكنية الكائنة في نداء الأرض والسماء بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التحضيض والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله يا أرض ويا سماء ثم أمرهما بما يؤمر به أهل التمييز والعقل من قوله ابلعي ماءك واقلعي من الدلالة على الاقتدار العظيم والبلغ عبارة عن تغدير الماء وشربه في بطنها مستعار لهذا المعنى من بلع الحيوان أي ازدراده لطعامه وشرابه والبلع هو أثر القوة الجاذبة في المطعوم لكمال الشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ومع هذا فهي قرينة للاستعارة المكنية التي في الماء أي استعارة الماء للغذاء لجامع تقوي الأرض بالماء في الإنبات تقوي الآكل بالطعام.[16]

الاستعارة التمثيلية:

- وتتمثل الاستعارة التمثيلية في سورة هود في قوله تعالى: قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ[17] ففي قوله تعالى فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ "شبه الذي لا يهتدي بالحجة لخفائها عليه، بمن سلك مفازةً لا يعرف طرقها ومسالكها، واتبع دليلاً لأعمى فيها على سبيل الاستعارة التمثيلية[18])"
- المجاز العقلي قوله تعالى قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ[19])"

ففي قوله تعالى لاَ **عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ** مجاز عقلي" فقد أسند اسم الفاعل عاصم إلى المفعول من رحم بمعنى :لا معصوم ومحفوظ من الغرق إلا الذي رحمه الله ونجاه، على طريق المجاز العقلي الذي علاقته المفعولية، وقرينته الاستحالة العقلية؛ لأن الإنسان معصوم لا عاصم، إذ العاصم والحافظ من الغرق هو الله القوي القادر، وفيها خذلان الضالين، والتهكُّم من الكافرين المعاندين

1. (المبحث الثالث : مسائل علم المعاني في قصة نوح عليه السلام

- الخبر للوعيد :

(الخبر : إفادة المخاطب أمرا في ماض أو مستقبل أو دائم) [20]، ويخرج الخبر عن معنى الإفادة إلى معان كثيرة منها : الوعيد كما في قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ[21]﴾

- الخروج على خلاف الظاهر :

قال القزويني: "وكثيرًا ما يخرج – الكلام – على خلافه. فيترل غير الساءل السائل مترلة السائل، إذا قدم إليه ما يلوح له بحكم الخبر، فيستشرف له استشراف المتردد الطالب .[22] كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [23] ففي قوله: ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ جاء الخبر إنكارياً مؤكدًا ب"أن" تأكيدًا للكلام وتتريلاً للسامع مترلة المتردد، لأنه للنفس اليقظى مظنة التردد في حكم الخبر ومؤونة الطلب.[24] ومن خروج الكلام على خلاف مقتض الظاهر التعبير عن المستقبل بلفظ المفعول لما لم يقع تنبيهاً على تحقيق وقوعه نحو قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ ﴾ مكان " (يجمع" . وذلك لأن الوصفين المذكورين حقيقة في الحال مجاز فيما سواه .[25]

ومنه وضع الجمع موضع الواحد: وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ[26]﴾ والغاية من عدم تعيين المخاطب "نوح" وجعله في الجماعة "الجاهلين" الموصوفة بالجهل من وجوه البلاغة للإعراض عن مواجهة المخاطب "نوح" عليه السلام بما يكره من الأوصاف إني أعطك أن تكون جاهلاً ، وهو دأب القرآن في مخاطبة المرسلين [27]، ومن وضع الجمع موضع الواحد قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ...﴾ [28] (وسبب الجمع " رسله " مع أن المرسل إليهم واحدا ... أن الأنبياء كلهم عليهم السلام أصل دعوتهم شيء واحد... ولهذا كان من كذب واحدا (منهم فقد كذب جميعا) [29]

- التعريف للتحقير :

المعرفة ما دلّ على شيء بعينه، ومن التعريف: العلمية، وذلك لإحضار المعرف بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص.[30] ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [31] ، ف (سموه باسمه ولم يسمحوا بأن يقولوا له: يا ابن عمنا، مرة واحدة كما كرر لهم: يا قوم)[32]. ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ... [33]﴾ ، قال الشنقيطي : (نادوه باسمه وقاحة وعدم احترام)[34]. ومن

التعريف باسم الإشارة للقريب[35] وغايته التحقير قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ...﴾ [36]

- التنكير للتقليل:

ومنه تنكير "سلام" في قوله تعالى: ﴿ سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ[37]﴾ ، فالسلام الملقى من قبل الله تعالى وإن كان قليلاً مغنٍ عن كل تحية. ولذا جاء نكرة،[38].

- التنكيرللتهويل:

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ [39]﴾ حيث نكر " عذاب ".[40]

- نداء الإغراء :

(وهو تحريض المخاطب على أمر تحذيرا منه أو ترغيبا ... والترغيب ... ههنا الحث على تحصيل أمر حصل فجأة ويخشى فواته) [41]، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ [42]﴾

- الفصل :

هو ترك عطف بعض الجمل على بعض [43] ومثله قوله تعالى: ﴿ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ۞ أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ...[44]﴾ ، فقد فصل بين الآيتين الكريمتين لأنه (لما تقدم من التخويف والإطماع ما هو فطنة لإقبالهم ورهبهم على التولي بخصوصه، فكان موضع أن يقال: (هل أقبلوا فقيل: لا، قال مبيناً أن التولي باطناً كالتولي ظاهرًا؛ لأن الباطن هو العمدة)[45] ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ۞ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ [46]﴾ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ[47]﴾ ﴿ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ[48]﴾ [49]،

- المساواة :

"وهو أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصاً عنه بحذف ولا زائدًا عليه"[50] ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [51]

- الإطناب

(وهو أداء الكلام من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل)[52] ، ومنه ذكر قصة نوح – عليه السلام – مع قومه في السورة في أربع وعشرين آية، لتناسب مقام تثبيت فؤاد الرسول – صلى الله عليه وسلم – والتسلية والتأييد لئلا يضيق صدره بشيء عما أمر (بإبلاغه حرصاً على إيمان أحد.''[53]

- الاعتراض :

وهو "اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود إليه فيتممه"[54] ، واشترط ابن منقذ أن لا تكون الجملة المعترضة زائدة بل يكون فيها فائدة .[55] ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ۞ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ ٣٦ فاعترض بين آيات القصة بقوله — قل إن افتريته فعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ۞ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ...﴾ [56]

آيات القصة بقوله: ''قل إن افتريته...''[57] ، وقد جعل ابن مالك تقدير الآية: (إن أردت أن أنصح لكم مرادًا ذلك منكم لا ينفعكم نصحي ... من باب الاعتراض)[58]. غير أن الزمخشري لم (يأت بلفظ الاعتراض في الآية بل سماه مرادفاً.[59]

- التأكيد اللفظي :

(وهو تكرار اللفظ الأول إما بمفرده وإما بلفظه فيكون في الاسم والفعل والحرف والجملة.[60] ومن تكرار "يا قوم" في قوله تعالى: ﴿ قال يا قوم أرأيتم ... ويا قوم لا أسألكم... ويا قوم من ينصرني .. ﴾

(وشرع يكرر هذه اللفظة كل قليل تذكيرًا لهم أنه منهم لتعطفهم الأرحام وتردهم القرابات عن حسده أو اتهامه إلى قبول ما يلقي إليهم من الكلام)[61]

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ إنهم آتيهم عذاب غير مردود[62]﴾ مغرقون) ، فإذا دخلت إنَّ فإنها (ترتبط بما قبلها، وتأتلف معه، وتتحد به، حتى كأن الكلامين قد أفرغا إفراغاً واحدًا، وكأن أحدهما قد سبك في الآخر... وهذا الضرب كثير في التنزيل)[63]

ومن إيجاز القصر : الإحالة بالضمير إلى مضمون ما تقدم من قول فيكون الضمير تلخيصاً لهذا القول.[64]، ومنه قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ...[65]﴾ إشارة إلى قصة نوح – عليه السلام– التي تقدم ذكرها في السورة.

صيغة الاستفهام

لجأ نوح –عليه السلام– إلى حثِّ قومه على التفكير عن طريق طرح الأسئلة، فقال: ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ۞﴾. وأرأيتم معناها: أخبروني، والاستفهام للاستنكار[66]. فعلى الرغم مما وجَّهوه إليه من كلام في محاورته لهم، إلا أنه يأخذهم بغاية الرفق واللين. وكأنه يقول لهم: افترضوا أنّ رسالتي التي أكرمني الله بها كانت بيّنة ظاهرة، ولكنها خَفِيَت عليكم فلم تُدْركوها، فهل نُكرهكم عليها إكراهاً؟ فالمعنى يُمثِّل أعمق الاطمئنان النفسي لهم، حيث يؤكد لهم حرية الاختيار في الدين، كما يقول القرآن في موضعٍ آخر: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[67]. وهذا من شأنه أنْ يزيدهم اطمئناناً إنْ كان لديهم أدنى استعداد[68].

استخدام صيغة البناء للمجهول

لم يتهم نوح –عليه السلام– قومه بالعمى والضلال مباشرة، بل استخدم لذلك صيغة البناء للمجهول، فقال: ﴿وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾. وفي هذه الصيغة ما يشير إلى وضوح الرسالة التي جاء بها نوح، ومن شأن كل العقول أنْ تُدركها، ولولا أنَّ هناك حائلاً حال دون عقولهم لأدركوها، وهذا يمثِّل غاية الرفق بمشاعرهم، والحرص على أُلْفتهم. فكأنه يقول لهم: أنا لا أتهمكم بعدم إدراك نبوتي، وإنما أتهم الذي حال بينكم وبينها فلم تدركوها. وهذا يدفعهم تلقائياً إلى التفكير والبحث عن هذا الحائل(69).

وصيغة البناء للمجهول أو عدم التصريح بصاحب الذنب أو المعصية، بابٌ من أبواب أدب الحوار ينبغي أخذه بعين الاعتبار. فإنه يَجْمُلُ بالمرء إذا وجد خطأً عند شخص ما، أنْ ينبهه لذلك الخطأ، ولكنْ بأسلوبٍ حَسَنٍ يَغْلُب عليه التلميح لا التصريح. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قدوة لنا في ذلك، فقد عُرف عنه أنه إذا وَجَدَ خطأً في بعض أفعال أصحابه أو أقوالهم، لا يُصرّح بأسمائهم ولا يُشهّر بهم على رؤوس الأشهاد، لعِلْمه بأنَّ في ذلك خطورة على قلوبهم ونفوسهم، وأنَّ عدم التصريح أحْفَظ لكرامتهم ولماء وجوههم. والأمثلة على ذلك كثيرة، فمنها:

أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما بالُ أقوامٍ يَرفعون أبصارُهم إلى السماء في صلاتهم ؟ لَينتهُنَّ عن ذلك أو لَتُخطفَنَّ أبصارُهم»(70).

ورَوَى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: صَنَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً فَترخَّص فيه، فبلغ ذلك ناساً من أصحابه فكأنهم كرهوه وتنزَّهوا عنه، فَبَلَغَه ذلك، فقام خطيباً، فقال: «**ما بالُ رجالٍ بَلَغَهُم عني أمرٌ ترخَّصْتُ فيه فكرهوه وتنزهوا عنه، فوالله لأنا أعْلَمُهم بالله وأشدُّهم له خشية**[71]»

المبحث الرابع: المحسنات البديعية في قصة نوح عليه السلام

- **الائتلاف** :"وهو أن تريد معنى من المعاني تصح تأديته بألفاظ كثيرة ولكنك تختار واحدًا منها لما يحصل فيه من مناسبة ما بعده وملاءمته"(72) ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(73)﴾
- **ائتلاف اللفظ مع معناه :**

وهو "أن تكون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له" [74]. ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ [75]﴾ فقوله: ''الجودي'' ''إشارة باسمه إلى أن الانتقام العام قد مضى، وما بقي إلا (الجود بالماء والخير والخصب والرحمة العامة''[76]

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ[77]﴾ فإنه قد ذكرت عند سبق الضد واكتساب الشر، وفيها معنى القهر والاستعلاء.[78] كما أنه في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ [79]﴾ قد آثر الاستواء على غيره ولم يقل: رست أو استقرت؛ لأن الاستواء يدل على معنى لا يدل عليه لفظ من نظير المذكورين، فالاستواء يدل على الاستقرار أو الرسو المطمئن مع اعتدال الوضع، أما الرسو والاستقرار فقد يكونان على غير وضع الاعتدال كأن ترسو السفينة أو تستقر وهي منكسة على (الشاطيء. [80]

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ...[81]﴾ فقد (شبه الموج بالجبال في الضخامة والامتداد الشامخ، ومع هذا فإن سفينة نوح – عليه السلام – ظلت تمخر الماء في سلام، وتشبيه الموج بالجبال التفاتة بيانية لأن المقام يقتضي إظهار نعمة الله وكيف نجى المؤمنين وسط (الطوفان وتلاطم الأمواج) [82] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ [83]﴾ قال الزمخشري ''فإن قلت: فهلا قيل إنه عمل فاسد؟ قلت: لما نفاه عن أهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقى معها لفظ المنفي، وآذن بذلك أنه (إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم لا لأ ـ ـ م أهلك وأقاربك'' [84]

- **الإبداع:**

وهو أن تكون مفردات كلمات البيت من الشعر أو الفصل من النثر أو الجملة المفيدة متضمنة بديعاً بحيث تأتي في البيت الواحد والقرينة الواحدة عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جملة" [85]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [86]

- **الاحتباك:**

وسماه الزركشي " الحذف المقابلي "وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه"[87] ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ[88]﴾ ومنه قوله تعالى: ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ [89]﴾ ، ف (ذكر البركات والسلام أولاً دليلاً على نفيهما ثانياً، (والمتاع ثانياً، دليلاً على حذفه أولاً [90])

- **الاحتراس:** هو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيفطن لذلك حال العمل فيأتي في أصل الكلام بما يخلصه من ذلك كما قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [91]﴾ فبقوله: ''وقيل بعدًا للقوم الظالمين''،

احترس من توهم أن الهلاك بعمومه قد شمل من لا يستحق العذاب.[92]

- **الإرداف:**

وهو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، ولا بلفظ الإشارة الدال على المعاني الكثيرة بل بلفظ هو ردف المعنى الخاص وتابعه ، قريب من لفظ المعنى قرب الرديف من الردف. [93]

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ[94]﴾ والإرداف هنا في قوله: ''وقضي الأمر''."وإنما عدل عن هذه الحقيقة وهي : (وهلك من قضى الله بهلاكه، ونجا من قضى بنجاته) إلى لفظ الإرداف لما فيه من الإيجاز والتنبيه على أن هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بأمر آمر مطاع، وقضاء من لا يرد(قضاؤه" [95].

- **الإرصاد:**

"وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز "[96]ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ [97]﴾

- **براعة الطلب:**

وهي أن يشير الطالب إلى ما في نفسه دون أن يصرح بالطلب ، وذلك في قول تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي...[98]﴾ إشارة إلى طلب النجاة لابنه"[99]

- **الترديد :**

وهو (أن تعلق لفظة بمعنى ثم تردها بعينها وتعلقها بمعنى آخر)[100] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ [101]﴾

- **التصدير :**

أو رد العجز على الصدر "وهو أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة، والآخر في أخرها"[102] ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون . فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم . حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل . وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها

ومرساها إن ربي لغفور رحيم . وهي تجري • م في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين . ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء [103]﴾ ، ويظهر التصدير – ﴿ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [104]﴾ .

في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا..﴾ ثم قوله: (... بعدًا للقوم الظالمين) فوصفهم بالظلم ليرتد عجز الكلام على صدره.

- **التضمين**

وهو (أن تضمن فعلا معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعا)[105] منه قوله تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللهِ إِن طَرَدتُّهُمْ...[106]﴾ أي : من يحميني.

- **التنسيق:**

(وهو أن يذكر الكاتب أو الشاعر شيئاً بجملة أسماء أو جملة صفات متوالية) [107] وهو حسن النسق عند ابن أبي الإصبع ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ...[108]﴾

- **التنظير:**

هو (أن ينظر الإنسان بين كلامين إما متفقي المعاني أو مختلفي المعاني ليظهر الأفضل منهما) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [109]﴾ لأن مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن وكل لفظة سهلة مخارج الحروف، سلمت من التنافر والغرابة ومخالفة القياس.

- **التهذيب :**

("وهو عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله ... حتى تتكامل صحته وتروق بهجته" [110]

ومنه قوله تعالى تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [111]﴾ ؛ لأن مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن وكل لفظة سهلة مخارج الحروف، سلمت من التنافر والغرابة ومخالفة القياس.

- **الجناس اللاحق :**

" وهو أن يجمع بين كلمتين هما متجانستان لا تفاوت بينهما إلا بحرف واحد وهو وجهان : الأول أن يقع الاتفاق في الحروف المتقاربة ...والثاني أن يقع في الحروف التي لا تقارب فيها ... وما هذا حاله يقال له التجنيس اللاحق"[112] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [113]﴾ فالجناس اللاحق بين : (ابلعي) و (اقلعي).

- **الطباق :**

("وهو الجمع بين متضادين أي: معينين متقابلين في الجملة."[114] ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء [115]﴾ فطابق بين السماء والأرض.

- **مجاراة الخصم :**

(وهي مجاراة الخصم ليعثر بأن يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته وإلزامه)[116] ، ومنه قوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ.[117]﴾

فالمجاراة في قوله : (فعلي إجرامي) ، ومنه قوله تعالى : (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه (...) : (وإنما أدخل نفسه معهم في ظاهر الكلام تترلا وهو من الأساليب البلاغية .) [118]

- **المشاكلة:**

وهي "ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته"[119]، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ...[120]﴾ ؛ لأن سخرية نوح – عليه السلام– مسببة عن سخرية قومه به، وهذا أسلوب اقتضاه الحال لأن فاعل السخرية قمين بأن يسخر منه، ويكون أوقع في نفس (الساخر ليقلع عما هو فيه [121]

- **المناسبة اللفظية :**

"وهي توخي الإتيان بكلمات متزنات"[122]، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [123]﴾ فالمناسبة اللفظية بين :(ابلعي) و (اقلعي).

المبحث الخامس: الإعجاز العلمي في قصة نوح عليه السلام

وردت قصة سيدنا نوح في القرآن الكريم في اثني عشر موضعا في اثنتي عشرة سورة وكدلك في سورة نوح كاملة وفي تتبع هده القصة وبالعودة إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي صفحة 722 حيث ذكر مواضع اسم نوح عليه عليه السلام سورة العنكبوت (14):ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخدهم الطوفان وهم ظالمون.

إذا الله تعالى أخبرنا أن نوحا دعا قومه إلى الله تعالى 950 عاما أما عن لفظ كلمة نوح فقد جاءت في القرآن أحيانا ضمن سياق عام للاتعاظ بما جرى بموقف من المواقف كقوله تعالى في (إنا أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) فهنا كلمة نوح تدكر على أنها من ضمن قصة نوح وإنما جاء فيها دكر نوح عرضا أما قصة نوح فجاءت كما دكرنا في 12موضعاو12 سورة وفي سورة نوح كاملة المواضع ال12

سورة الأعراف من الآية(59)حتى ست آيات وعدد كلماتها 77 كلمة

سورة يونس من الأية (71)حتى 3 آيات وعدد كلماتها66 كلمة

سورة هود من الآية (25) استغرقت 25 آية وعدد كلماتها 430 كلمة

سورة الأنبياء من الآية (76) وعدد كلماتها (24) كلمة

سورة المؤمنون من الآية (23)واستغرقت ثمان آيات وعدد كلماتها (119)كلمة

سورة الفرقان في الآية (37)وعدد كلماتها (13)كلمة

سورة الشعراء من الآية (5) استغرقت (17) آية وعدد كلماتها (99) كلمة

سورة العنكبوت في الآية (14) و(15) استغرقت (2) آية وعدد كلماتها (22) آية

سورة الصافات من الآية (75) واستغرقت القصة ثمان آيات وعدد كلماتها(34) كلمة

سورة الداريات في الآية (46) وعدد كلماتها (8) كلمات

سورة النجم في الآية (52) عدد كلماتها (9) كلمات

سورة القمر في الآية (9) استغرقت ثمان آيات وعدد كلماتها (49) كلمة

لو جمعنا أعداد هده الكلمات في المواضع الإثني عشر سورة لكان لدينا (950) كلمة يعني قصة نوح جاءت موزعة في اثنتي عشر موضعا في اثنتي عشر سورة من القرآن العظيم الكلمة هي الوحدة التي لا تنفك عن بعضها مثلا كلمة (وأرسلنا) هده الكلمة لا يمكن أن تنفك عن بعضها فنقول و نلفظ الواو لوحدها ؛ أرسل لوحدها ؛ نا لوحدها ، لدلك لا نستطيع إلا أن نقول و أرسلنا فهي وحدة كلمية واحدة لا تنفك عن بعضها والعدد (950) هو يعبرعن السنوات التي لبث فيها نوح يدعو قومه إلى الله سبحانه وتعالى[124]

إشارات علمية رائعة في قصة نوح

من عظمة القصة القرآنية أنها تأتي بإشارات علمية دقيقة وخفية، ومن روائع هذه الإشارات العلمية ما جاء في قصة طوفان نوح عليه السلام

حاول الإنسان منذ القدم معرفة أسرار المطر، ومن أين تأتي الغيوم، وفي العصر الحديث وجد العلماء أن هذه الغيوم ما هي إلا ذرات من بخار الماء الذي تبخر من البحار والمحيطات والأنهار وصعدت إلى ارتفاعات كبيرة في الجو حيث درجة الحرارة تنخفض إلى ما دون الصفر فتتكثف وتشكل كتل الغيوم ومن ثم تبدأ الأمطار بالنزول. إذاً الماء صعد من الأرض وعاد إلى الأرض.

هذه الحقيقة لم يكن لأحد علم بها زمن نزول القرآن ولكن الذي يتتبع القرآن يرى بعض الإشارات الرائعة لذلك. ففي قصة سيدنا نوح عليه السلام وبعد أن صبر على كفر قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، أوحى الله له أن يصنع السفينة، ويحمل فيها كل مؤمن مع بعض الحيوانات والطيور والنباتات.

ماء المطر من الأرض

وبعد أن فتح الله أبواب السماء بماء منهمر، وفجَّر الأرض عيوناً، حدث الطوفان وأغرق كل من كفر بالله تعالى، وأنجى الله عبده نوحاً عليه السلام مع المؤمنين، ثم قال تعالى: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[125] .

في قوله تعالى (ابْلَعِي مَاءَكِ) إشارة إلى أن الماء يعود للأرض، فمع أن الماء نزل من السماء وقسم منه نبع من الأرض إلا أن الخطاب جاء للأرض أن تبلع ماءها، إذن كل الماء هو للأرض وهذا يشير إلى أن الماء الذي نزل من السماء إنما جاء من الأرض أصلاً.

انفجار الأرض بالينابيع

في علم المياه هناك حقيقة تقول بأن الماء تحت الأرض مضغوط بنسبة أو بأخرى، ولكنه محاط بطبقات من الصخور، فإذا ما زاد ضغط الماء تحت الأرض أدى إلى اندفاعه بشكل مفاجئ باتجاه السطح بما يشبه الانفجار!! حتى إن العلماء يستخدمون كلمة Explosion أي "انفجار" للتعبير عن الآلية التي تتفجر فيها الينابيع من الأرض، وهذا يعني أن القرآن صحيح في تعابيره علمياً عندما يخبرنا بقوله تعالى: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) [126]

.

تأملوا معي هذا التعبير الرائع (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا) فهو تعبير دقيق من الناحية العلمية، والذي يؤكد ذلك أن الله تعالى أعطى لسيدنا نوح مؤشراً على اقتراب حدوث الطوفان أن يرى التنور يفور! والتنور عبارة عن حفرة في الأرض تُصنع من أجل إيقاد النار وتحضير الطعام، وهذه الحفرة –والله أعلم– تسرَّب إليها الماء من جوف الأرض وبدأ بالفوران كما نرى اليوم في الينابيع الحارة التي نرى الماء يغلي فيها.

انفجار الينابيع يشكل البحيرات ويخرج الماء من الأرض مضغوطاً ويرتفع وقد يصل ارتفاعه إلى أكثر من مئة متر.

وفار التنور :

إن رؤية بعض الماء الذي يغلي من ينبوع مثلاً بدرجة حرارة عالية فإن هذا يؤشر إلى قرب انفجار ذلك الينبوع، وهذا الانفجار يحدث عادة بشكل مفاجئ، وربما يكون هذا ما حدث مع سيدنا نوح كمؤشر له ليبدأ الركوب في السفينة هو المؤمنين كدليل على اقتراب انفجار الينابيع.

قال تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) [127]

. في قوله تعالى (وَفَارَ التَّنُّورُ) إشارة علمية لاقتراب حدوث الانفجارات النبعية التي ستشكل الطوفان.

موج كالجبال

قال تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) [128]. في قوله تعالى (مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) إشارة إلى ارتفاع هذا الموج، وإلى وجود ريح قوية أو إعصار، والتشبيه القرآني للموج بالجبال يدل على أن ارتفاع الموج كان يبلغ عدة مئات من الأمتار، وهذا ما لا نشاهده في الطبيعة مما يدل على أن طوفان نوح كان حدثاً استثنائياً، وهذا ما لم يكتشفه علماء الآثار حتى الآن.

إن الأمواج التي نراها في المحيطات يمكن أن تبلغ ارتفاعات لا تتجاوز عشرات الأمتار، ولكن الأمواج التي حدثت زمن سيدنا نوح كانت بارتفاع الجبال أي مئات أو آلاف الأمتار، وهذا يدل على أن الطوفان كان حدثاً غير مجرى البشرية، ولم يحدث مثله على مر العصور.[129]

النتائج والتوصيات والمقترحات

ورد ذكر نوح عليه السلام في إحدى وعشرين سورة من سور القرآن الكريم على درجات من التفاوت فيما بينها من حيث الإجمال والتفصيل في البيان القرآني ، وهي مختلفة بحسب ما تكون العناية موجهة نحوه من البيان ومن اللافت أن الناظر في هذه المواضع كلها يظن نفسه أمام قصة يضرب فيها المثل على التكرار خاصة في تلك التي اعتنت بذكر قصته عليه السلام .

أهمية قصة نوح " عليه السلام "عن باقي الأنبياء والرسل تتجلي فيما يلي:

1/ سيدنا نوح عليه السلام سمي بذلك لأنه ناح على قومه ألف سنة كما تذكر كتب التفسير، وكان يعرف بالسكن وإنما سمي السكن لأن الناس بعد آدم سكنوا إليه فهو أبوهم وقد ولد لآدم عليه السلام بعد عشرة أبطن فكان نوح بن لامك بن متوشلخ بن إدريس وهو أخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم عليه السلام .

2/ سيدنا نوح عليه السلام هو النبي الثاني ممن ذكروا بعد آدم عليه السلام وهو الرسول الأول الذي بعثه الله للعالمين ففي الحديث النبوي الشريف ومحل شاهده ".....فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة، قالوا: من يشفع لنا إلى ربنا فندخل الجنة فيقولون من أحق بذلك من أبيكم آدم عليه السلام.خلقه الله بيده ونفخ من روحه وكلمه قبً لا فيأتون آدم فيطلب ذلك إليه فيذكر ذنبًا ويقول ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بنوح فانه أول رسل الله فيؤتى نوح فيطلب ذلك إليه فيذكر . ذنبا" ويقول أنا بصاحب ذلك.." الحديث)

3/ وكما لا يخفى تميزه عليه السلام بطول عمره عن باقي الأنبياء وبالإضافة إلى ذلك فانه

عليه السلام كان شديد الخوف من الموت والزهد في الدنيا

4/ أول من صام رمضان هو سيدنا نوح عليه السلام، وذلك بعد خروجه من السفينة ولما أغرق الله تعالى أهل الأرض إلا من آمن به وهم الذين صحبوه في السفينة جعل الله ذريته هم الباقين ، فالناس كلهم من ذريته .

5/ وقد خصه الله تعالى بالسلامة من أن يذكر بسوء في قوله تعالى :(سلام على نوح) أي سلامة له من أن يذكر بسوء في الآخرين وثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعًا مجازاًة على إحسانه وتكرمة له وإن قصة نوح تحمل العديد من العبر والدروس التي يستفيد منها المسلم عموماً، والداعون إلى الله على وجه الخصوص، ومن تلك العبر والدروس المستفادة:

أولاً: الصبر على أداء التكاليف التي كلفنا الله بها، والصبر على أذى السفهاء والجهلاء، والصبر في مواجهة الأعداء، والصبر على صعاب الحياة كافة. وقد قال بعض العلماء في هذا الصدد: بعث الله نوحاً وهو في سن الأربعين، ومكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وعاش بعد غرق قومه ستين سنة، والمقصود بذكر هذه المدة الطويلة التي قضاها نوح مع قومه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عما يلاقيه من مشاق الدعوة، وتثبيته على الحق المبين.

ثانياً: أن الإنسان العاقل الحكيم هو الذي يتلقى شبهات خصمه وأكاذيبه بقلب سليم، وعقل رحب، ثم يرد عليها بما يدحضها من قواعدها.

ثالثاً: الشجاعة في إبداء الرأي، والغيرة على الحق، وإفهام المعترضين على دعوته أنه سيمضي قدماً في طريقه، لا يلوي على شيء، ولا يثنيه عن ذلك وعد أو وعيد.

رابعاً: أن الإنسان العاقل، والداعي الحكيم هو الذي يسوق لغيره النصائح والإرشادات بأساليب متنوعة، تارة عن طريق الترغيب والترهيب، وتارة عن طريق الدعوة إلى التأمل والتدبر في خلق الله، وأحياناً أخرى عن طريق بيان مظاهر نعم الله على عباده.

خامساً: العفاف عما في أيدي الناس، وعدم التطلع إلى ما في أيديهم من أموال..والاستخفاف بكل ما يملكون من حطام الدنيا، وإيثار ما عند الله على ما عندهم، أرشد إلى كل ذلك مصارحة نوح قومه بأنه لا يريد أجراً منهم على ما يدعوهم إليه، وأن ما يدعوهم إليه فيه صلاحهم في الدنيا و سعادتهم في الأخرى.

سادساً: أن العاقبة للمتقين المؤمنين، قال تعالى: {فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون} (الشعراء:119)، وأن العدوان على الظالمين: {ثم أغرقنا بعد الباقين} (الشعراء:120).

سابعاً: أن القرابة والنسب، وكذلك الجاه والمال والسلطان، لا اعتبار لها في ميزان الشرع، بل العبرة بداية ونهاية للعمل الصالح، وتصحيح العلاقة مع الخالق، وغير ذلك لا يجدي عند الله شيئاً.

ولقد بلغت الآية 44 درجة عالية في الاعجاز البلاغي لدرجة أن العرب كانوا يعلقون على الكعبة أبلغ ما نظم من شعر وكلما جاء ما هو أبلغ منه أنزل القديم وحل محله الجديد وعندما نزلت هذه الآية أنزلت جميع المعلقات . وحظيت هذه الآية بالكثير من التحليل البلاغي وكتب عنها الكثير إلا أننا الآن لسنا في مجال سرد هذه الكتابات ونكتفي بذكر أن هذه الآية التي تتكون من 17 كلمة (أو 19 إن حسبنا "يا" كلمة) إحتوت أكثرمن 21 نوع من أنواع البديع

يقول الدكتور العتر في "الرسالة الخالدة" : " ما رأيت ولا رويت في الكلام المنثور والشعر الموزون كآية في كتاب الله تعالى استخرجت منها أحداً وعشرين ضربا من البديع، وعددها سبع عشرة لفظة وهي قوله تعالى :) وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيظ الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين [1])

وتفصيل ما جاء فيها من البديع :

1- المناسبة التامة: في (**ابلعي وأقلعي**).

2- المطابقة اللفظية: في ذكر السماء والأرض .

3- الاستعارة : في قوله ابلعي واقلعي للأرض والسماء

4- المجاز : في قوله (**يا سماء**) فإن الحقيقة : ويا مطر السماء أقلعي.

5- الإشارة : في قوله (**وغيض الماء**) فإنه سبحانه وتعالى عبر بهاتين اللفظتين عن معان كثيرة ؛ لأن الماء لا يغيظ حتى يقلع مكر السماء وتبلع الأرض ما يخرج من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الأرض من الماء .

6- الإرداف: في قوله (**واستوت على الجودي**) فإنه عبر عن استقرار السفينة على هذا المكان وجلوسها جلوسا متمكنا لا زيغ فيه ولا ميل , لطمأنينة أهل السفينة بلفظ قرين من لفظ الحقيقة .

7- التمثيل : في قوله (**وقضي الأمر**) فإنه عبر بذلك عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ فيه بعد ما من لفظ الحقيقة بالنسبة إلى لفظ الإرداف.

8- التعليل : لأن غيض الماء علة الاستواء .

9- صحة التقسيم : حين استوعب سبحانه أحوال الماء حالة نقصه ، إذ ليس إلا احتباس ماء السماء واحتقان الماء الذي ينبع من الأرض ، وغيض الماء الحاصل على ظهر الأرض .

10- الاحتراس: في قوله : (**وقيل بعدا للقوم الظالمين**) محترسا من توهم من يتوهم أن الهلاك ربما عم من لا يستحق الهلاك فجاء سبحانه بالدعاء على الهالكين ليعلم أنهم مستحقوا الهلاك، فإن عدله منع أن يدعو على غير مستحق للدعاء عليه .

11- الانفصال : فإن لقائل أن يقول :إن لفظة القوم مستغنى عنها ، فإنه لو قيل : (**وقيل بعدا للظالمين**) لتم الكلام، والانفصال عن ذلك أن يقال :لما سبق في صدر الكلام قبل الآية قوله تعالى)و**كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه** وقال سبحانه قبل ذلك مخاطبا لنوح عليه السلام:) **ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون** (فاقتضت البلاغة أن يؤتى بلفظة القوم التي آلة التعريف فيها للعهد، ليتبين أنهم القوم الذين تقدم ذكرهم في قوله تعالى) وكلما مر عليه ملأ من قومه (ووصفهم بالظلم ، وأخبر بسابق علمه أنهم هالكون بقوله)ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون (فحصل الانفصال عن الإشكال، وعلم أن لفظة القوم ليست فضلة في الكلام .

12- المساواة : لأن لفظ الآية لا يزيد عن معناه ولا ينقص عنه

13- حسن النسق: في عطف القضايا بعضها على بعض بأحسن ترتيب حسبما وقعت أولا فأولاً ، فإنه سبحانه أمر الأرض بالابتلاع ، ثم عطف على ذلك أمر السماء بالإقلاع ثم عطف غيض الماء على ذلك ، ثم عطف على ذلك استواء السفينة على الجودي، ثم عطف على ذلك الدعاء على الهالكين ، فجاء عطف هذه الجمل على ترتيب وقوعها في الوجود .

14- ائتلاف اللفظ مع المعنى : لكون كل لفظة لا يصلح في موضعها غيرها .

15- الإيجاز : لأنه سبحانه اقتص القصة بلفظها مستوعبة ، بحيث لم يخلّ منها بشيء في أخصر عبارة ؛ بألفاظ غير مطولة.

16- التسهيم: لأن من أول الآية إلى قوله تعالى) أقلعي (يقتضي أخرها .

17- التهذيب: لأن مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن ،كل لفظة سهلة مخارج الحروف ، عليها رونق الفصاحة ، مع الخلو من البشاعة ، والتركيب سليم التعقيد وأسبابه .

18- وحسن البيان : من جهة أن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام، ولا يشكل عليه شيء منه .

19- التمكين : لأن الفاصلة مستقرة في قرارها، مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة .

20- الانسجام : وهو تحدر الكلام بسهولة وعذوبة سبك مع جزالة لفظ ،كما ينسجم الماء القليل مع الهواء .

21- ما في مجموع ألفاظ الآية من الإبداع ، وهو الذي سمي به هذا الباب، إذ في كل لفظة بديع وبديعان، لأنها كما تقدم سبع عشرة لفظة تضمنت أحدا وعشرين ضربا من البلاغة سوى ما يتعدد من ضروبها، فإن الاستعارة وقعت في موضعين : الابتلاع والإقلاع .

المصادر والمراجع

1. أدب الحوار في الإسلام ، محمد سيد طنطاوي،: مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م

2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
3. أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني عمر محمد عمر باحاذق، دار المأمون، دمشق .
4. أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، عبد الحليم حفني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة. 1985.
5. الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني، تحقيق : محمد خفاجي ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ١٩٨٩ م
6. البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ، تحقيق : أحمد بدوي وحاتم ، القاهرة ، ١٩٦٠ م،
7. البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي، دار التراث،
8. البيان في روائع القرآن تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة، ط ١٩٩٣ ،
9. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ
10. التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، لعبدالواحد الزملكاني، مكتبة العاني، بغداد.
11. تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع المصري، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤١٦
12. الجامع الصحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، دار البشائر الإسلامية.
13. الجامع الصحيح المسلم ، لمسلم بن حجاج النيسابوري ، دار الجيل للطباعة والنشر، 2009
14. جواهر البلاغة، للسيد أحمد الهاشمي، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط، 1420
15. حدائق السحر في دقائق الشعر للوطواط ، ترجمة : إبراهيم الشواربي، القاهرة، ١٣٦٤هـ ١٩٥٤ م
16. خصائص التعبير القرآني، عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١٤١٣، ١٩٩٢ م،
17. دراسات قرآنية، محمد قطب، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة
18. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة،
19. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل الآلوسي ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ،
20. شرح التلخيص ، البابرتي، أكمل الدين محمد، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، ط ١٣٩٢
21. الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ، تحقيق : عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣ م.
22. العمدة لابن رشيق ، تحقيق : محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٨ م.
23. فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دمشق،
24. كتاب الطراز، يحيى العلوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢ م
25. الكشاف عن حقائق التنزيل ، تحقيق : محمد قمحاوي ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة، ١٣٩٢
26. مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان، مكتبة وهبة، 2008.
27. المثل السائر، ابن الأثير، تحقيق : أحمد الحوفي وبدوي طبانه ، دار النهضة مصر

28. معارج الصعود إلى تفسير سورة هود ، محمد الشنقيطي ، دار المجتمع ، جدة ، ١٩٨٨ م ،
29. معترك الأقران لجلال الدين السيوطي، تحقيق : علي البجاوي ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م،
30. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ، ط ١٩٩٦
31. مفتاح العلوم، لأبي يعقوب السكاكي، المطبعة الأدبية ، القاهرة ، ١٣١٧ ،.
32. من بلاغة النظم القرآني بسبيوني فيود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع
33. مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، أبو يعقوب المغربي ضمن شروح التلخيص ، القاهرة، ١٩٧٣ م ،
34. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي ، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1 ، 1995.

(1) السور الكريمة مرتبة بحسب ما رجحه د. فضل حسن عباس في الترتيب التاريخي لنزول السور، وهي: القمر، الأعراف، الشعراء، يونس، هود، الصافات، نوح، المؤمنون، العنكبوت.

(2) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا. وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا ". رواه الترمذي في البر والصلة باب ما جاء في الإحسان والعفو (2007) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(3) العمدة لابن رشيق ، تحقيق : محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط ١٤٠٨ ،١ هـ ١٩٨٨ م. 286/١

(4) هود : ٤٢

(5) الإيضاح، ص ٢٧٠

(6) هود: ٤٣

(7) هود : ٤٣

(8) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ) ٢٥٨ . وانظر : معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص / ٦٩ ، والبرهان ٢ / ١٩٥٤ م ، ص ٢٢٧ ، وانظر: الطراز ١/ ٥٩٧

(9) مفتاح العلوم، ص ١٨٩

(10) هود: ٤٥

(11) هود : ٢٧

(12) معارج الصعود ، ص ٢٠٧

(13) هود : ٢٧

(14) إعراب القرآن وبيانه،محمود درويش مكتبة المعارف، بيروت، ط ١٤١٤ ،١ هـ ١٩٩٣ م. ، ج 4 ، ص : 340

(15) هود : ٤٤

(16) (16) إعراب القرآن وبيانه،محمود درويش مكتبة المعارف، بيروت، ط ١٤١٤ ،١ هـ ١٩٩٣ م. ، ج 4 ، ص : 367

(17) هود : 28

(18) الصابوني صفوة التفاسير ج 2 ص 30

(19) هود : ٤٣

(20) إعراب القرآن وبيانه،محمود درويش مكتبة المعارف، بيروت، ط ١٤١٤ ،١ هـ ١٩٩٣ م. ، ج 4 ، ص : 340

(21) هود : ٣٩

(22) الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني، تحقيق : محمد خفاجي ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، ط ٣) . ١٩٨٩ م ، ص ١٩

(23) هود : ٣٧

(24) انظر : المرجع السابق، ص ١٧٥)

(25) انظر : المرجع نفسه، ص ٢٦٢ ، والكشاف عن حقائق التنزيل ، تحقيق : محمد قمحاوي ، مكتبة البابي الحلبي ،) .٣٣٤/ القاهرة، ١٣٩٢ هـ ، : ١

(26) هود: ٤٦

(27) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل الآلوسي ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ١٢/ د.ت) ٢

(28) هود : ٥٩

(29) معارج الصعود إلى تفسير سورة هود ، محمد الشنقيطي ، دار المجتمع ، جدة ، ط ١٤٠٨ ، ١ هـ – ١٩٨٨ م ، ص/ ١٥٠

(30) انظر: كتاب الطراز، يحيى العلوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ٢

(31) هود: ٣٢

(32) نظم الدرر ٥ / 26

(33) هود : ٩١

(34) معارج الصعود ، ص ٢٢٠

(35) انظر: الإيضاح، ص ٩٧

(36) هود : ١٨

(37) هود: ٤٨

(38) انظر: الكشاف: 202/٢

(39) هود : ٣٩

(40) انظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، أبو يعقوب المغربي ضمن شروح التلخيص ، القاهرة، ١٩٧٣ م ، .٢/٣١٥

(41) شرح التلخيص ، البابرتي ، ص ٣٦٧

(42) هود : ٢

(43) انظر : الإيضاح، ص ١٤٧

(44) هود: ٤٥

(45) نظم الدرر ٣ / 503

(46) هود : 26

(47) هود : ٢٥

(48) هود : ٢٩

(49) والمثل السائر، ابن الأثير، تحقيق : أحمد الحوفي وبدوي طبانه ، دار النهضة مصر، 231/2

(50) الإيضاح، ص ١٧٧

(51) هود : ٤

(52) المفتاح، ص ١٣٢ . وانظر : معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ١٣٢

(53) نظم الدرر، 3/ 519-520

(54) البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ ، تحقيق : أحمد بدوي وحاتم عبد الله يد ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م، ص ٥٩

(55) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٠

(56) هود : 36

(57) انظر: نظم الدرر، 529/5

(58) البرهان، 371/2

(59) انظر: الكشاف ، 307/2

(60) انظر: معترك الأقران، 333/1

(61) انظر: معترك الأقران، 333/1

(62) هود: ٧٦

(63) دلائل الإعجاز، ص ٣١٦

(64) انظر: البيان في روائع القرآن تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة، ط ١٤١٣ ،١ هـ _ ١٩٩٣ ، ص ٥٣٧

(65) هود: ٤٩

(66) انظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج4، ص221.

(67) سورة البقرة: الآية 256

(68) انظر: حفني، عبد الحليم: أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، ص(77- 78).

(69) ( ) انظر: حفني، عبد الحليم: أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، ص(77- 78).

(70) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب رقم 92، حديث رقم 717، ج1، ص261

(71) مسلم: الجامع الصحيح، كتاب الفضائل، باب رقم 35، حديث رقم 2356، ج4، ص1829.

(72) وانظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص

(73) هود : ٤٤
(74) الطراز، 144/3
(75) هود: ٤٤
(76) نظم الدرر ، 534/٥
(77) هود: ٤٠
(78) انظر: من بلاغة النظم القرآني ، ص ٦٨
(79) هود: ٤٤
(80) انظر: خصائص التعبير القرآني، عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١٤١٣ ،١ هـ ١٩٩٢ م، 261/١
(81) هود: ٤٣
(82) البرهان للزركشي، 161/1
(83) هود : ٤٦
(84) الكشاف 312/٢
(85) تحرير التحبير، ص ١١٦
(86) هود: 44
(87) البرهان، الزركشي ، 129/3
(88) هود: ٣٥
(89) هود :
(90) نظم الدرر ، 536/3
(91) هود : ٤٤
(92) انظر: تحرير التحبير، ص ٢٤٦ . ومعجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ٤٠
(93) بديع القرآن، ص ٣٨ . معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ٥٤
(94) هود : ٤٤
(95) انظر : الكشاف، 305/2
(96) الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ٣٤٧
(97) هود : ٣٨
(98) هود: ٤٥
(99) انظر: جواهر البلاغة، ص ٣٤٣
(100) التبيان في علم البيان ، ص ١٨٦
(101) هود :: 40
(102) الإيضاح، ص ٣٩٠
(103) هود: 44
(104) هود :

(105) البرهان، 338/3

(106) هود: ٣٠

(107) حدائق السحر في دقائق الشعر للوطواط ، ترجمة : إبراهيم الشواربي، القاهرة، ١٣٦٤ هـ ١٩٥٤ م ص ١٥٠

(108) هود: ٤٤

(109) هود : ٤٤

(110) تحرير التحبير، ص ٤٠١

(111) هود : ٤٤

(112) الطراز، 367/2

(113) هود : ٤٤

(114) الإيضاح، ص ٣٣٤

(115) هود : ٤٤

(116) معترك الأقران 463/1

(117) هود : ٣٥

(118) معارج الصعود ، ص ٢٢٦

(119) الإيضاح ٢/493

(120) هود: ٣٨

(121) وانظر: معارج الصعود إلى تفسير سورة هود ، ص ١١٦

(122) تحرير التحبير، ص ٣٦٣

(123) هود : ٤٤

(124) http://www.alnabkvb.net/vb/archive/index.php/t-6701.html

(125) هود: 44

(126) القمر: 9-14

(127) هود: 40

(128) هود: 40

(129) http://kaheel7.com/modules.php?name=News&file=article&sid=666